(صراط عليٍّ) في القرآن الكريم
بين التراث الإقرائي والتفسير الروائيّ

البحث الفائز بالمركز الأول بجائزة وارث علم النبيين الإمام
أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام للإبداع الفكري

الأستاذ المساعد الدكتور
كاطع جارالله سطّام
الجامعة المستنصريّة ـ كليّة الآداب

(صراط عليٍّ) في القرآن الكريم بين التراث الإقرائي والتفسير الروائيّ

الأستاذ المساعد الدكتور
كاطع جارالله سطّام
الجامعة المستنصريّة ـ كليّة الآداب

المقدمة:

عرض سياق سورة الحجر في الآيات (٢٦-٤٧) بأسلوب بيانيّ معجز قصّة الخلق والاستخلاف البشري في الأرض وأخذ الميثاق من الملائكة بالسجود لآدم وامتناع إبليس من السجود له فإخراجه من الجنة ملعونا مذؤوما وطلبه من رب العزة أن ينظره إلى يوم يبعثون ثم تزيينه لبني آدم في الأرض وغوايته إياهم جميعا إلا عباد الله المخلصين، وحينذاك الله تعالى: ﴿قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ (الحجر٤١ - ٤٢)، وفي بيان معنى الآية (هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ) تعدَّدت أقوال أهل التأويل والتفسير على نحو يُفصح عن أنّ أحدا منهم عندما يتناول نصّا قرآنيا معينا بمعزل عن مهاده الروائيّ يفهم منه أمرا لا يخطر على بال آخرين، وهذا الفهم الخاصّ ينبثق من نظرة المفسّر إلى أركان النص الذي يتشكّل فيه معنى التركيب، ومن ثقافة ذلك المفسّر وتكوينه الفطري أو المكتسب إذ تتحدد - تبعا لذلك - طبيعة تلقّيه، ومن هنا يتعدّد المعنى في نظر المفسّر الواحد أو لدى جملة من المفسّرين فيؤدّي ذلك إلى تعدّد في التحليل وتجوّز في التأويل، إذ يختلف فهم المعنى باختلافهم أنفسهم أو باختلاف أركان السياق من موضع إلى آخر. وقد يظهر بين أوجههم المتعددة وجه ركيك لا يحتاج نقضه إلى عناء كبير، أو وجه رصين تلقَّفه الآخرون بحفاوة وتقدير. ولكن يلحظ في كل ما اقترح من حلول لمشكل هذه الآية أنها أما تحرف سياقها كله أو بعضه ولا تحافظ على هيبة النص القرآني كما هو، ولا غرو في ذلك لأنّ تركيب هذه الآية لا يفهم معناه إلا

بالعدول عن لفظه الظاهر إلى ألفاظ أخرى كتأويل حرف الجر (على) بـ(إلى) أو تأويل اسم الفاعل (مستقيم) بالمصدر (استقامته). ومن هنا تنبع أهمية التفسير الروائي للتراث الإقرائي في فهم النص القرآني فهما دقيقا وإعادة تفسيره دون اللجوء إلى التجوّز أو الاحتمال لأن قبول جميع ما احتمل من أوجه تأويليه في تلمّس دلالة آي الذكر الحكيم يفضي إلى ضياع القصد وتشتُّت الفكرة وطمس الإعجاز، ولذا نحا البحث منحى نقديا في تعامله مع الأوجه التي ذكرت في تأويل هذا التركيب وخلص إلى ترجيح القراءة المروية عن أهل البيت (صراط عليٍّ) بدلا من (عليً) ففيها مندوحة عما تعسّفوا في تأويله وتخبّطوا في فهمه. فضلا عن قوة الاحتجاج لها بالخطاب الروائي المنقول عن أهل البيت في أصدق التفاسير المعاصرة لهم أو بالتفسير المزجيّ المنقول عن علماء المذاهب الأربعة في تفاسيرهم الكثيرة التي نقلت عن مصحف ابن مسعود ذكره اسم أمير المؤمنين صريحا في طائفة من آي الذكر الحكيم، أو بجلاء الإعجاز البياني للتعبير القرآني بوساطتها في أبهى صوره، أو بنظرية السياق التي تقارب بين أجزاء الوحدة النصية مقاربة دلالية شاملة تحفظ لها معناها العام دون تعسّف في التأويل الاحتمالي أو تمحل في التحليل اللساني.

قراءة (صِرَاطٌ عَلَيَّ)، بين التأويل الاحتمالي والتحليل اللساني.

قرأ السبعة (صراطٌ) مرفوعا منونا، و(عليً) بفتح اللام وتشديد الياء المفتوحة، وهي القراءة الشائعة المتواترة لفظا، أما معناها فساقوا لتأويله ثمانية أوجه تفاوتوا في الاختيار بينها تلك الأوجه هي[1].

الأول: إن معنى الآية على جهة التهديد والوعيد لإبليس، كما تقول لغيرك: افعل ما شئت وطريقك عليّ أي لا تفوتني[2]. وهذا حاصل قول الفراء (ت٢٠٧هـ): "وقوله: ﴿هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ يقول: مرجعهم إلىّ

فأجازيهم. وهو كقوله تبارك وتعالى ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ في الفجر. فيجوز في مثله من الكلام أن تقول لمن أوعدته: طريقك علىَّ وأنا علَى طريقك: ألا ترى أنه قال ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ فهذا كقولك: أنا علَى طريقك. (وصِرَاطٌ عَلَيَّ) أي هذا طريق علىَّ وطريقُك علَىَّ"[٣]. وعُزي هذا الوجه إلى الكسائي (ت١٨٩هـ) ونُقل عنه قوله فيه: " هذا على الوعيد فإنه تهديد كقولك للرجل خاصمتهُ وتهددته: طريقك عليَّ، كما قال الله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾"[٤].

والتهديد هنا لو كان موجوداً على نحو ضمني في سياق الآية فليس موجّها إلى إبليس الذي جهر التعبير القرآني بتهديده ووعيده مرار وكرارا فما فائدة التورية عن تهديده في هذا الموضع؟ وهو نفسه كان قد علم مصيره في النار منذ لحظة امتناعه عن السجود لآدم إذ أمره الباري عز وجل بالهبوط من الجنة والكون مع الصاغرين أولا كما في سورة الأعراف: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ * قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ * قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾ (الأعراف١١-١٣) ثم أمره ثانيا بالخروج من الجنة مذؤوما مدحورا لما دعا ربه بإنظاره بغية إغواء بني آدم فاستجيبت دعوته كما في تتمة آيات سورة الأعراف ﴿قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ * قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ * قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ * ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ * قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (الأعراف ١٤-١٨) فالتهديد الجديد لإبليس ليس محصلا من الإشارة إلى الصراط المستقيم كما في آية سورة الحجر لأنّ إبليس يعلم جيدا أن أهل هذا الصراط لا سبيل له إليهم لما قال:

﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ بل بسبب إصراره على العداوة والبغضاء لآدم أولا ثم لذريته ثانيا، وإبليس لا يُهدَّد بنجاة المخلصين بل بتسفّل منزلته مرة بعد أخرى فقيل له أولا: اهبط منها، ثم قيل له: أخرج منها، ولو كان في آية الحجر تهديدا لكان موجها لبني آدم لا لإبليس فقد ظهر الخطاب واضحا في آية الأعراف أن البشر هم المهددون صراحة في حال زيغهم عن الصراط المستقيم في قوله تعالى: ﴿لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ﴾.

وهذا الوجه لم يفرق بين الطريق والصراط فالطريق لغة يكون داخل المدينة وللطرق حقوق خاصة بها وقد سميت طرقا لأنها تطرق كثيرا بالذهاب والإياب المتكرر من البيت إلى العمل والعكس. والطريق هي العبادات التي نفعلها بشكل دائم كالصلاة والزكاة والصوم والحج والذكر ومن هنا قال تعالى: ﴿قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (الأحقاف: ٣٠) أما الصراط فواحد ولا يثنى ولا يجمع وهو اسم على فعال الدال على آلة الصرط وهو البلع وهو مجاز من هذا[٥] يدل لغة على كل ممرّ بين نقطتين متناقضتين كضفتي نهر أو قمتي جبلين أو الحق والباطل والضلالة والهداية في الإسلام أو الكفر والإيمان. وقد استعير في القرآن الكريم للولاية والإمامة كقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (الأنعام: ١٦١) وخلافه الضلال كقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَإِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (الأنعام: ٣٩). والمحصل من الفرق بين الطريق والصراط أنه لا يمكن عد المرور على الصراط شاملا المخلصين والغاوين كما زعم أصحاب هذا الوجه.

الثاني: إنّ معنى الآية محمول على الإخبار والتذكير وهو أنّ ما ذكره إبليس من أمر المخلصين والغاوين طريق ممرُّه عليّ، أي ممرّ من سلكه مستقيم

لا عدول فيه عنّي، وأجازي كلًّا من الفريقين بما عمل[٦]. وتقدير الكلام " هذا صراط من مرّ عليه، فكأنّه مر على رضواني وكرامتي"[٧]. فتكون شبه الجملة (عليّ) " متعلقة بـ(يمرّ) مقدراً و {صراط} متضمّن له فيتعلّق به"[٨]. أي إنّ في هذا الوجه حذفاً وإيصالا، والأصل (هذا صراط يمرّ عليّ مستقيم) فحذف فعل المرور لدلالة الصراط عليه. ويردُّ على هذا التقدير أنّ شبه الجملة لو كانت متعلّقة بفعل محذوف فإنّها ستكون مسندة إلى الصراط فتُعرب خبرا له فيبعد إعراب (مستقيم) نعتا للصراط لأن النعت ثابت ومرور الصراط متحوّل ومتجدّد فالأولى نحويا أن ينصب على الحال ليكون التقدير (هذا صراط يمرّ عليّ مستقيما)، هذا فضلا عن إنّ طريق الغاوين لا يمكن أن يصدق عليه وصفه بالطريق المستقيم فتشبيه المرور الجماعي للمخلصين والغاوين على هذا الصراط المستقيم بالمرور على مرضاة الله وكرامته غير موجّه لأن الصراط لم يستعمل للغاوين في التعبير القرآني. ولو كان الأمر محمولا على المزاوجة والتقابل الدلالي فهو تقابل بين نقيضين مختلفين كمّا ونوعا فالتعبير القرآني يصف الناجين من غواية الشيطان بالخلاصة والندرة والقلة لأن معظم البشرية شايعت إبليس الذي قال: ﴿وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ واستثنى إبليس المخلصين من غوايته لأنه علم أن كيده لا يعمل فيهم، وواضح أن المستثنى من غواية إبليس ينبغي أن يتوافر فيه أمران التوحيد (عبادك) والولاية (الإخلاص). وفي كلا الوجهين السابقين لا يفهم سياق الآية لأنّ استعلاء الصراط المستقيم على ربّ العزة غير مفهوم فيهما ولو مجازا على وفق ما تأوله صاحب الميزان لما قال: "قوله تعالى: ﴿قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ ظاهر الكلام على ما يعطيه السياق أنه كناية على أن الأمر إليه تعالى لا غنى فيه عنه بوجه كما أن كون طريق السفينة على البحر يقضي على راكبيها بأن لا مفر لهم مما يستدعيه العبور على الماء من العدة و الوسيلة و كذا كون طريق القافلة على

الجبل يحوجهم إلى ما يتهيأ به لعبور قلله الشاهقة ومسالكه الصعبة فكونه صراطا عليه تعالى بالاستقامة هو أنه أمر متوقف من كل جهة إلى حكمه و قضائه تعالى فإنه الله الذي منه يبدأ كل شيء و إليه ينتهي فلا يتحقق أمر إلا و هو ربه القيوم عليه"[٩].

ومن هنا لجأ فريق من أهل التأويل إلى تحريف الكلم في الآية عن مواضعه كي يستقيم المعنى لهم على وفق هذه القراءة كما في الوجهين الثالث والرابع.

الثالث: أن يكون الحرف (عليّ) مجردا من معنى الاستعلاء ومتضمنا معنى الاتجاه فيكون (على) بمعنى (إلى)[١٠]، وهذا اختيار الطبري في قوله: ﴿هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ بمعنى: هذا طريق إليّ مستقيم. فكان معنى الكلام: هذا طريق مرجعه إليّ فأجازي كلا بأعمالهم."[١١] ونقل الطبري اختياره هذا عن جملة من أهل التأويل منهم حذيفة والحسن ومجاهد وعبد الله بن كثير وقتادة[١٢]. وأخرج " عن زياد بن أبي مريم وعبد الله بن كثير، أنهما قرآ (هذا صراط مستقيم) وقالا (عليّ) هي إليّ وبمنزلتها"[١٣]. وربما أدرك الألوسي تعسّف نيابة حرف الاستعلاء (على) عن حرف الانتهاء (إلى) أو تقدير محذوفات في سياق الآية كي يستقيم تأويلها فقال: جيء بـ(عليّ) إشارة " إلى ما تضمّنه (المخلصين) بالكسر من الإخلاص على معنى أنّه طريق يؤدي إلى الوصول إليّ من غير اعوجاج وضلال وهو على نحو طريقك عليّ إذا انتهى المرور عليه، وإيثار حرف الاستعلاء على حرف الانتهاء لتأكيد الاستقامة والشهادة باستعلاء من ثبت عليه فهو أدل على التمكن من الوصول، وهو تمثيل فلا استعلاء لشيء عليه سبحانه وتعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، وليست {عَلَىَّ} فيه بمعنى (إلىّ). نعم أخرج ابن جرير عن الحسن أنّه فسّرها بها، وأخرج عن زياد بن أبي مريم. وعبد الله بن كثير أنهما قرآ {هذا صراط مُّسْتَقِيمٌ} وقالا: (عليّ) هي (إليّ) وبمنزلتها"[١٤]. لكن الألوسي في قوله هذا

وقع في ما هرب منه فجنح نحو التقدير والإضمار كي يصرف حرف الاستعلاء عن الذات العلية، ومع تأويل (على) بـ(إلى) يبقى المعنى ملبسا إذ لا تتصور الغائية ولا الاستعلائية مع اسم الباري عز وجل دون شبهة التجسيم والتشخيص وحينئذ لابد من تقدير محذوف يكون مراما للغاية أو ظرفا للاستعلاء كأن يكون الأصل (صراط إلى جنتي مستقيم) وأشباه ذلك من التقديرات التي لم ينج منها وجه واحد ذُكر في تأويل دلالة الآية على وفق هذه القراءة. على إن مسألة تناوب حروف الجر تعدّ من مسائل الخلاف بين الكوفيين والبصريين[١٥]، فالقول بجواز قيام بعض الحروف مقام بعض هو قول الكوفيين الذين رأوا أنّ (إلى) في قوله تعالى: ﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ﴾ (ص:٢٣) معناه (مَعَ نِعَاجِه)، و(عن) في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذًا لَاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا﴾ (الإسراء:٧٣) معناه (في الذي أوحينا إليك)، و(إلى) في قوله تعالى: ﴿قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ (الصف: ١٤) معناه (مع الله)، وغير ذلك كثيرٌ شائع. على حين ذهب البصريُّون إلى أنّ الْعَرَبَ تُضَمِّنُ الْفِعْلَ مَعْنَى الْفِعْلِ وَتُعَدِّيه تَعْدِيَتَهُ، ورأوا أنّ الصحيح في مثل هذه الآيات أن يقال: يُضَمَّن الفعل معنى آخر، وخطّؤوا مَنْ جَعَلَ بَعْضَ الْحُرُوفِ يَقُومُ مَقَامَ بَعْضٍ، فقوله تعالى: ﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ﴾، ضمّن (سؤال) معنى الضم والإدخال والإضافة، فعدّاه بـ (في)، وقوله تعالى ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾" لما كان معناه: من ينضاف في نُصرتى إلى الله فجاز لذلك أن تأتى هنا إلى"[١٦]. وضُمّن فعل الفتنة في ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ معنى الزيغ والانحراف فعُدِّي بـ(عن). ونسب المرادي قول البصريين إلى المحقّقين[١٧]. ووُصف مذهب الكوفيين بأنّه قول ظاهريّة النحاة، ومذهب البصريين بأنّه قول فقهاء أهل العربية[١٨].

ويمكن القول: إنّ تعدية الفعل بحرف جرّ غريب عمّا هو مألوف - كما في هذه الأمثلة وغيرها- فيه زيادة معنى ما كان ليستحصل في التعدية المألوفة، ففي قوله تعالى ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذًا لَاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا﴾، ليس معنى الآية أنّهم فتنوا النبي ﷺ في الوحي وهو متمسّك به؛ بل المطلوب إخراجه عن الصراط المستقيم وإزاحته عنه، وبهذا تكتسب الآية معنى: الفتنة ومعنى الزيغان. لأن (في) للظرفية ولو جيء بها في الآية لكانت فتنتهم الرسول حالّة في (الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ) وهو القرآن الكريم، والمأمول لديهم - حينئذ - أنّ النبي ﷺ سيجهل - حاشاه - بأحكام القرآن بسبب تلك الفتنة لكنّه لم يشكّ في أنّ القرآن الكريم من عند الله، وهذا أدنى طماح يمكن أن يسعى المشركون إلى تحقيقه، أما (عن) فللمجاوزة التي تدلّ على أن فتنتهم تلك تجاوز كونها في وعاءٍ وظرفٍ؛ لأنّها منصرفة عن الجهل بالقرآن إلى التشكيك في أصل القرآن الكريم والرسالة الإسلامية المتمثلة بالتوحيد والعبادة. ومن ثم كان التعليل (لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ) ملائما لتعدية فعل الفتنة بـ(عن) لا (في). إذ إنّ تعديه فعل الفتنة بـ(عن) تمثّل ذُروة ما يطمح إليه هؤلاء لأنها فتنة أشدّ من تلك التي عدّيت بـ(في). وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ * قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ (ص: ٢٣-٢٤) إنما عُدّي السؤال بـ(إلى) إشارة إلى أن سؤال داوود النعجة معناه أنّ مآلها سيكون إليه وهو المالك الجديد لها كملكه تلك النعاج التسع والتسعين، على حين تفيد (مع) المصاحبة ولو عدّي السؤال بها لكان المفهوم أنه سؤال عن رعيها مع غنمه دون الاستحواذ عليها وليس في هذا ظلم كالذي تصوّره الآية. وفي قوله تعالى

بلسان ﴿عيسى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ إنما عُدّيت النصرة بـ(إلى) للدلالة على إنّ عيسى عليه السلام كان يريد أن يستيقن من أنصاره الخلّص الذين سيؤيدون رسالته وينصرونها بأموالهم وأنفسهم ويمضون على ذلك حتى يلقوا ربهم دون أن يعلموا أقريب نصر الله أم بعيد؟. وهذا هو شأن الرسل في تبليغ رسالاتهم، فغاية ما سعى إليه عيسى عليه السلام في قوله هذا هو دعوتهم إلى الإيمان بالله إيمانا خالصا، ولو عدّيت النصرة بـ(مع) لكان النصر الإلهي متحقّقا ابتداء لعيسى عليه السلام وهم يعلمون بذلك النصر ومع ذلك هو يطلب نصرهم دون أن يتحقق من إخلاصهم فلا تكون مشاركتهم إيّاة ذات فائدة له، فضلا عن ضعف المؤدّى لأنّ من يظفر بنصر الله لا يحتاج إلى نصر الآخرين. وهنا يبرز السؤال، ما الجديد في تضمن حرف الاستعلاء معنى حرف الغاية في سياق آية الحجر؟ وأين الفعل الذي يتعلق به الحرف الظاهر أو المضمر فيها على وفق مذهب البصريين؟.

الرابع: أن يكون اسم الفاعل (مستقيم) نائبا عن المصدر (استقامة) والمعنى " هذا صراط، عليّ استقامته بالبيان والبرهان، وقيل بالتوفيق والهداية"[١٩]. وكان الصرفيُّون قد جوزوا نيابة اسم الفاعل عن المصدر، نحو قم قائما، أي: قياما، كما ينوب المصدر مقام اسم الفاعل نحو: رجل عَدْلٍ وصَوْمٍ، أي:عادل وصائم. وبهذا فسّروا طائفة من ألفاظ القرآن الكريم جاءت على فاعلة نحو قوله تعالى: ﴿إِذَا وَقَعَتْ الْوَاقِعَةُ * لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾ (الواقعة:١- ٢)، أي: كذب[٢٠]. وقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ * سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُوماً فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ * فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ﴾ (الحاقة:٦-٨)، أي: بقاء[٢١]. ثمّ كثُرت أمثلتهم من كلام العرب كقولهم: عافاه الله عافية، أي:معافاة، وقائلة بمعنى: القيلولة[٢٢]. وإقرار

الصرفيين دلالة أسماء الفاعلين على المصادر في مثل هذه الأمثلة لم يأت لديهم على وجه الوجوب واللزوم، وإنما هو جائز أن يقال به وجائز أن يعدل عنه إلى وجوه أخرى ذكروها في تلمّس دلالة مثل هذه الألفاظ منها إنّ هذه الألفاظ محمولة على حذف موصوف مؤنث والهاء فيها للتأنيث فتكون هي من نوع اسم الفاعل المتصف بالفعل لا القائم به، إذ جوّز الزمخشري في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾ أن يكون التقدير: نفس كاذبة، وكذا: (فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ) بمعنى: نفس باقية[٢٣]. أو إنّها محمولة على حذف موصوف مذكّر والهاء فيها للاسمية لا للتأنيث والتقدير: شيء باقية وشيء كاذبة[٢٤]. ولما كان القول بنيابة اسم الفاعل عن المصدر لا موجب له إلا من باب فهم معنى السياق فإن الالتزام به مع وجود قول غيره يعد التزاما بتحريف الكلم عن مواضعه وصاحبه محجوج بقوله تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿المائدة:١٣﴾. فضلاً عن هذا يفهم من التركيب المقدر (عليّ استقامته) أن صراط الله قد يعتريه ما يحيد به عن الاستقامة فتتدخل العناية الإلهية مرّة بعد أخرى لتصحيح المسار وإبقاء هذا الصراط على منهج الحق لكن الصراط المستقيم ليس حدثا عارضا سيأتي به الله لاحقا كجمع القرآن وحفظه في قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ (القيامة: ١٧) مثلا، بل الصراط من لوازم الاستخلاف البشري في الأرض وهو مستقر ما دامت الحياة الدنيا فينبعي أن يكون مستقيما ابتداء وثابتا على هذه الاستقامة لا أن يقوّم حينا بعد آخر.

الخامس: رأى الأخفش أن يكون (عليّ) شبه جملة في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف، وتقدير الآية (هذا صراط مستقيم عليٌ بيانُه ودلالة الناس إليه)، إذ

قال " ﴿هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ يقول: عَلَيَّ دِلاَلَتُه. نحو قول العرب "عَلَيَّ الطريقُ الليلة" أي: عليّ دِلاَلَتُه"[٢٥]. واستحسن ابن جني رأي الأخفش فقال: " قال أبو الحسن (يريد الأخفش) في قراءة الجماعة (هذا صراط عليّ مستقيم) هو كقولك الدلالة اليوم عليّ أي هذا صراط في ذمّتي وتحت ضماني كقولك: صحّة هذا المال عليّ وتوفية عدّته عليّ وليس معناه عنده أنّه مستقيم عليّ كقولنا: قد استقام عليّ الطريق واستقر عليّ كذا وما أحسن ما ذهب إليه أبو الحسن فيه"[٢٦]. وهذا الوجه ضعيف من جانبين أوّلهما أن فيه دعوى حذف المبتدأ (بيانه) وبقاء الجار والمجرور (عليّ) خبرا له، والآخر أن فيه دعوى الفصل بين الصفة والموصوف (صراط مستقيم) بالجملة الاسمية (عليّ بيانه). ولذا لا ينجو هذا الوجه من شبهة تحريف الكلم عن مواضعه أيضا بل التحريف فيه أشنع مما سبق لأنه تحريف بالحذف التركيبي وليس بالتحوّل الصيغيّ. والمثال الذي ذكروه (عليّ الطريق الليلة) مكتمل لا موجب لتقدير محذوف فيه لأن الظرف (الليلة) سد مسد المسند إليه (المبتدأ) وتركيبه مخالف لتركيب الآية التي بان طرفا الإسناد فيها (هذا صراط) وما بعدهما بمنزلة التفسير والبيان للصراط.

السادس: أن يكون في الآية حذف مضاف وإقامة المضاف إليه مقامه والأصل (هذا صراط على جنّتي مستقيم) فحذف المضاف (جنة) وأقيم ضمير لفظ الجلالة مقامه، وعُزي هذا الوجه إلى عمر بن الخطاب[٢٧] الذي نُقل عنه أنه تأوّل سياق الآية بأن قال: "معناه هذا صراط يستقيم بصاحبه حتى يهجم به على الجنة[٢٨]. واستعلاء الصراط المستقيم على الجنة غير موجه وما تأوله عمر بن الخطاب بأنّه (هجوم عليها) في غاية البعد عن القصد في البلاغة العربية.

السابع: أن يكون الصراط المستقيم بمعنى الدين المستقيم فيكون المراد أنّ الله يبيّن ذلك الدين وينفي الشبهة عنه بهداية المستدل على طريق الدليل[٢٩].

ويضعّف هذا أنّ التعبير القرآني لم يستعمل الصراط بمعنى الدين ولم يذكر أصحاب الوجوه والنظائر أن الدين يأتي بمعنى الصراط المستقيم على الرغم من ذكرهم عدة أوجه للدين في القرآن الكريم[٣٠].

الثامن: أن يكون الصراط محمولا على المجاز وهو هنا بمعنى (الحق) وليس بمعناه المعروف الذي هو الطريق المحسوس وتقدير الآية: هَذَا حقٌ عليّ أن أراعيه. ومعنى {مُّسْتَقِيم} لا انحراف عنه[٣١] وأخرج الطبري هذا الوجه عن مجاهد ونقل تأويله الآية قائلا: صراط عليّ هو "الحق يرجع إلى الله، وعليه طريقه لا يعرج على شيء"[٣٢]. ويردّ على هذا الوجه أن ظاهره تأييد لإبليس فالإشارة في صدر الآية إلى الحقّ المفهوم من كلامه لما استثنى المخلصين من إغوائه ولو كان المحصل من الآية تأييدا لإبليس لكان فيه مدح له وهو خلاف المؤدى. لأن المقام مقام تحدّ لإبليس وليس تأييدا لمقالته.

المشار إليه في هذه القراءة / معنى لا جوهر.

في هذه الأوجه المذكورة آنفا لا يظهر المشار إليه بـ(هذا صراطٌ) جليا فتأوّلوا عائد اسم الإشارة، مذكور هو أم مضمر؟ مقدم هو على اسم الإشارة أم متأخر عنه؟ فذكروا وجوها كثيرة حصرت منها تسعة هي:

الأول: إن الإشارة بـ(هذا) تعود على معنى (الإخلاص) المفهوم من ذكر التعبير القرآني الجمع (المخلصين) فإبليس لّما قال: (إلا عبادك منهم المخلصين) فلفظ (المخلصين) يدلّ على الإخلاص، والمعنى إنّ الإخلاص طريق عليّ وإليّ، أي يؤدّي إلى ثوابي وكرامتي، وعلى هذا الوجه أكثر المفسّرين[٣٣].

الثاني: أن يكون اسم الإشارة عائدا على معنى (طريق العبودية) المفهوم من " الإخلاص الذي ورد في كلام إبليس وهو طريق العبودية، فقوله تعالى: ﴿هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ إشارة أي هذا الطريق في العبودية وهو طريق مستقيم

إلى جنة الله"[٣٤].

الثالث: أن تعود الإشارة على معنى (العبادة الخالصة) المفهوم من ذكر الجمع (عبادك) الموصوف بـ(المخلصين) في قول إبليس والمعنى هذا الطريق الذي سلكه أهل العبودية الخالصة وهو طريق وارد عليَّ، وموصل إلى جواري، لا سبيل لك على أهله؛ لأنّه مستقيم لا عوج فيه[٣٥].

الرابع: إن الإشارة تعود على معنى (النجاة والفوز) برضا الله تعالى وهو معنى مفهوم من استثناء العباد المخلصين في قول إبليس فـ " الإشارة إلى نجاة العباد المخلصين، ودخولهم جنات عدن التي وعد الرحمن المديد فـ"الإشارة إلى ما تضمنه الاستثناء وهو تخليص المخلصين من إغوائه"[٣٦] وتخليص المخلصين بمعنى نجاتهم من حبائل الشيطان وفوزهم بجنان الخلد.

الخامس: أن يكون اسم الإشارة عائدا على معنى (التفويض الإلهي) المفهوم من السياق "فإبليس لما ذكر أنه يغوي بني آدم إلا من عصمه الله بتوفيقه تضمن هذا الكلام تفويض الأمور إلى الله تعالى وإلى إرادته فقال تعالى: ﴿هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ﴾ أي هذا التفويض للأمور يؤول إلى إرادتي ومشيئتي وهو طريق علي مستقيم"[٣٧].

السادس: أن يكون اسم الإشارة عائدا على معنى (الحقّ) الذي جرى على لسان إبليس لما صرح في كلامه بأن أكثر الناس سيقعون في إغوائه وحبائله واستثنى منهم القليل وسماهم بالمخلصين فكان كلامه هذا حقا فالإشارة إلى هذا الحق الذي جرى على لسانه والمعنى هذا الحق الذي قلته صراط مستقيم[٣٨].

السابع: أن تكون الإشارة إلى (انقسام الناس) إلى غاوٍ ومخلص، أي: هذا أمر إليَّ مصيره، والنظر فيه لي، عليَّ أن أراعيه وأبينه، مستقيم لا انحراف

فيه[٣٩]. وهذا ما استظهره صاحب الميزان فقال:" وظاهر السياق أيضا أن الإشارة بقوله: "هذا صراط إلخ إلى قول إبليس: "لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين" لما أظهر بقوله هذا أنه سينتقم منهم ويبسط سلطته بالتزيين والإغواء عليهم جميعا فلا يخلص منهم إلا القليل كأنه يشير إلى أنه سيستقل بما عزم عليه ويعلو بإرادته على الله سبحانه فيما أراد من خلقهم واستخلافهم واستعبادهم كما حكاه الله تعالى من قوله في موضع آخر من قوله: ﴿وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ (الأعراف:١٧). فمعنى الآية أن ما ذكرت من أنك ستغويهم أجمعين واستثنيت منهم من استثنيت وأظهرت نسبته إلى قوتك ومشيئتك زاعما فيه أنك مستقل به، أمر لا يملكه إلا أنا ولا يحكم فيه غيري ولا يصدر إلا عن قضائي فإن أغويت فبإذني أغويت وإن منعت فبمشيئتي منعت فليس إليك من الأمر شيء ولا من الملك إلا ما ملكتك ولا من القدرة إلا ما أقدرتك، و الذي أقضيه لك من السلطان أن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك إلخ"[٤٠].

الثامن: إن تعود الإشارة على معنى (التهديد) المفهوم من الكلام بعدها فتصدير الجواب بـ(هذا) تهديد لإبليس اللعين كما يقول السلطان لأحد المردة: افعل ما شئت فطريقك عليّ. ومثله قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ (الفجر:١٤)[٤١].

التاسع: أن يكون اسم الإشارة عائدا على معنى متأخّر وهو (انتفاء الإغواء والتزيين) المفهوم من جملة (صراط عليّ مستقيم) قال السَّمين الحلبي: "هذا، أي: انتفاءُ تَزْيينِه وإغوائه. و(عليَّ)، أي: مَنْ مَرَّ عليه مَرَّ عليَّ، أي على رضواني وكرامتي"[٤٢].

ويلحظ في عائد الإشارة في هذه الأوجه التأويلية التسعة أنه معنى متخيَّل

وليس جوهرا محسوسا والإشارة إلى المعنى أبعد ما تكون عن بيان المراد وإدراك القصد ولو كانت إلى جوهر محسوس لتحقق مقصدها وهو الإعلام بما لم يُعلم مسبقا. ثم إنّ الأوجه التأويلية الثمانية التي قيلت في توجيه دلالة تركيب الآية تفتقد جميعها إلى توافر معياري السبك والانسجام في النص القرآني لأن وحدة النص في قوله تعالى ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ * قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ * إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ * وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ تستدعي مجاراة قول إبليس الذي جرى الحق على لسانه لما استثنى فقال ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ وهذه المجاراة حاصلة فعلا بتصدّر اسم الإشارة (هذا) الآية فيكون المأمول من التعبير القرآني أن يعلي شأن المخلصين بذكر صفة أخرى لهم أشرف من الصفة التي جرى بها لسان إبليس (كونهم خلاصة البشرية) فزاد التعبير القرآني عليها صفة أخرى هي علوّ المخلصين على البشر أجمعين سواء السابقون منهم أم اللاحقون. وليس مقبولا أن يكون المراد أنّ طريق المخلصين مستعليا على الذات الإلهية، ففي هذه الحال لا يفهم سلوك المخلصين فيه ولا تستحصل هدايتهم إليه. وربّ سائل يقول: أين الصواب بين هذا الركام المتراكم من الأقوال والآراء التي يضرب بعضها رقاب بعض؟ ألا يعد تعدُّدها واحتدامها سببا كافيا للنأي عن أصل المُشكل فيها وهو قراءة (عليّ) التي كلّت همم المتأوّلين والمفسرين عن الظفر بوجه نحوي مقنع لإخراجها إليه، أين هذه الأوجه الكثيرة من قوله تعالى ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ (الإسراء:٩) فالمراد بـ(التي هي أقوم) لا يفهم بمعزل عن مشتقّات الاستقامة في القرآن الكريم كما في آية الحجر وآيات أخرى كثيرة منها آية الحمد.

قراءتا (صراطٌ عليٌّ) و(صراطُ عليٍّ)، بين علوّ الصراط وعلوّ صاحبه.

قرأ "خلق كثير"(٤٣) منهم يعقوب وابن سيرين ومجاهد وقتادة وأبو رجاء والضحّاك ومجاهد وإبراهيم النخعي وقيس بن عبادة وعمرو ابن ميمون وحُميد وأبو شرف مولى كندة (عليٌّ) بكسر اللام ورفع الياء منونا(٤٤). ووُجِّهت على التوصيف، فـ(عليٌّ) نعت لـ(صراط) والمراد أنه صراط رفيع(٤٥). أي عال لارتفاع شأنه(٤٦). قال الفراء:" وقرأ بعضهم (هَذَا صِرَاطٌ عَلِيٌّ) رَفْعٌ يجعله نعتا للصراط؛ كقولك: صراط مرتفع مستقيم"(٤٧). وقال ابن جني:" عليّ هنا كقولهم: كريم شريف وليس المراد به علو الشخص والنصبة"(٤٨). فـ (عليٌّ) " من العلوّ والشرف، والإشارة حينئذٍ إلى الإخلاص، أي: هذا الإخلاص طريق رفيع مستقيم لا تنال أنت بإغوائك أهلَه يا إبليس"(٤٩). وقارب الثعلبي بين وصف الصراط بالعلو في الآية وبين وصف المكان بالعلو في قوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾(٥٠). وفي ذكر الرفعة والعلو في آية رفع مكان إدريس دليل على إنهما بمعنى مختلف إذ فرق الطبرسي بينهما بأن العلو قد يكون بمعنى الاقتدار وبمعنى العلو في المكان، والرفيع من رفع المكان لا غير. ولذلك لا يوصف الله تعالى بأنه رفيع(٥١). فلا يستقيم تأويل أحدهما بالآخر كما فعل أكثر المفسرين في توجيههم هذه القراءة. فمكان إدريس إنما وصف بالعلو والرفعة في سياق تكريمه وإخلاده حيّا في هذا المكان المرفوع عاليا(٥٢). أما الصراط المستقيم فعلوه ينقض استقامته لأن الاستقامة سلوك أفقي لا عمودي ولو كانت نحو الأعلى ما امتدت السماء لقصرت همم الطامحين إليها عن الظفر بها وقد رغب التعبير القرآني العباد المخلصين بتقريب البعيد ودنو العالي كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ (البقرة: ١٨٦) وقوله تعالى: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾ (الرحمن: ٥٤) وقوله تعالى: ﴿قُطُوفُهَا

دَانِيَةٌ﴾ (الحاقة: ٢٣) وقوله تعالى: ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾ (الإنسان: ١٤) ووصف الصراط بالعلو في هذه القراءة غير موجه إن لم يكن خلاف المؤدى ومن هنا لم يكن المعنى المحصل من هذا التوصيف مقنعا كما في قول القرطبي:" ومعناه رفيع مستقيم أي رفيع في الدين والحق وقيل: رفيع أن ينال مستقيم أن يمال "(٥٣).

فالأظهر في قراءة رفع (عليّ) أن يكون العلو لأصحاب الصراط وحينئذ يكون في التركيب تقديم وتأخير والتقدير: (هذا صراط مستقيم عليٌّ) فيكون (عليّ) بمعنى الاسم الصريح لأمير المؤمنين ويعرب بدلا من (هذا) أو عطف بيان على ما قبله. ومن هنا يمكن رد هذه القراءة إلى قراءة ثالثة تصرح -على نحو جليّ - بذكر اسم أمير المؤمنين وهي (هذا صراط عليٍّ مستقيم)، وعلى الرغم من محاولة بعضهم صرف (عليّ) من العلمية الصريحة إلى الوصفية لتكون الإضافة من باب إضافة الصفة إلى الموصوف والتقدير (الصراط العالي أو المرتفع) يبقى هذا التوجيه نفسه شاهدا على توثيق قراءة (صراط عليٍّ) وصحّة تداولها بين الفريقين. فالاسم الصريح لأمير المؤمنين كان محجوبا عن الناس حتى ولد أمير المؤمنين فسماه النبي (عليا) ولم يسمّ أحد من ولد آدم بهذا الاسم قبله، والأظهر من الراويات أن الاسم الصريح لأمير المؤمنين مشتقّ من اسم الله في قوله تعالى: (وهو العليّ العظيم). وقيل: سمّاه النبي عليا لان له علوا في كل شيء: على النسب على الإسلام، على العلم، على الزهد، على السخاء، على الجهاد، على الأهل، على الولد، على الصهر(٥٤).

قراءة (صراطُ عليٍّ) في روايات علماء المذاهب الأربعة.

روى فريق من أصحاب المذاهب الأربعة قراءة (صراط عليٍّ) بإضافة الصراط إلى الاسم الصريح لأمير المؤمنين عليه السلام، ومنه في ما حكاه أبو بكر محمد ابن مؤمن الشيرازي (ت٣٨٨هـ)(٥٥) في تفسيره عن شعبة عن قتادة عن الحسن

البصري أنه كان يقرأ الحرف (هذا صراطُ علِيٍّ مستقيم). قال قتادة للحسن: ما معناه؟ فقال: هذا صراط علي بن أبي طالب[٥٦]. وصحح الحافظ عبد الله بن أحمد المعروف بالحاكم الحسكاني الحنفي النيسابوري (ت في القرن الخامس الهجري) قراءة الآية على إضافة الصراط إلى اسم أمير المؤمنين صريحا، فقد روى الحاكم عن سلام بن المستنير الجعفي قوله: " دخلت على أبي جعفر - يعني الباقر عليه السلام - فقلت: جعلني الله فداك إني أكره أن أشقّ عليك فإن أذنت لي أسألك؟ فقال: سلني عما شئت. فقلت: أسألك عن القرآن؟ قال: نعم. قلت: قول الله تعالى في كتابه: (هذا صراط عليٍّ مستقيم)؟ قال: صراط علي بن أبي طالب. فقلت: صراط علي بن أبي طالب؟! فقال: صراط علي بن أبي طالب"[٥٧]. أي أن الإمام يؤكد أنّه صراط جدّه أمير المؤمنين عليه السلام.

وممّا يستدل به على صحة هذه القراءة أنّ ثمّة نوعا من الخطاب الروائي مأثور في كتب التفسير لدى علماء المذاهب الأربعة عن فريق من الصحابة المتقدمين الذين كتبوا الوحي مشافهة عن النبي الأكرم واستوثقوا من وجود اسم (عليّ) صريحا في الوحي الذي كتبوه في مصاحفهم بعد سماعه من النبي الأكرم، وهذا الخطاب المرويّ عنهم عُرف لدى علماء المذاهب الأربعة بالتفسير المزجي وفيه امتزج الوحي المنزّل من الباري عز وجل بكلام النبي الأكرم وكان من ثمرة هذا التمازج أن ظهر اسم أمير المؤمنين صريحا في جملة من الآيات التي اشتملت عليها المصاحف الأولى قبل تحريق عثمان بن عفان إيّاها وقد صرح أهل التأويل والتفسير من علماء المذاهب الأربعة بأن اسم الإمام كان مذكورا صريحا في مصحف ابن مسعود وأبي بن كعب ولكنهم وجهوا ذلك على سبيل التفسير بفعل امتزاج الكتاب بالسنة النبوية وليس على سبيل التنزيل من الباري عز وجل مع إنّ كلام ابن مسعود صريح بأنه تنزيل لا تفسير. ومن تلك الآيات

التي أُولّت بأنها امتزج فيها الوحي القرآني بالوحي النبوي:

أ: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ (المائدة: ٦٧). فقد نقل فريق من أهل التفسير من أصحاب المذاهب الأربعة عن ابن مسعود أنه كان يقرأ آية التبليغ وفيها الاسم الصريح لأمير المؤمنين (عليّ)، وهذا ما صرح به السيوطي (ت٩١١هـ) في قوله: "أخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال: كنا نقرأ على عهد رسول الله ﷺ ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ أن علياً مولى المؤمنين ﴿وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾[٥٨]. وفي سبب نزول الآية قال السيوطي: " أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عساكر عن أبي سعيد الخدري قال: نزلت هذه الآية ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ على رسول الله ﷺ يوم غدير خم، في علي بن أبي طالب"[٥٩]. وشايع الشوكاني (١٢٥٠هـ) السيوطي في نقله قراءة ابن مسعود آية التبليغ وفيها اسم أمير المؤمنين صريحا، وصحّح إخراج السيوطي إياها من مصحف ابن مسعود فضلا عن تصحيحه سبب نزولها يوم الغدير[٦٠]. وفي هذا حجة قوية لأصالة هذه القراءة لأن الفضل ما شهدت به الخصوم، والشوكاني من أصحاب محمد بن عبد الوهاب المقربين له والمعجبين بنهجه وله في رثائه قصيدة طويلة صُنّفت ضمن روائع مراثي محمد عبد الوهاب[٦١].

واطمأنّ علماء آخرون إلى إن سبب نزول الآية في غدير خم لما نصّب الله تعالى عليا وليا للمسلمين بعد الرسول ﷺ فقد " اعتنى بحديث الغدير أبو جعفر بن جرير الطبري فجمع فيه مجلدين أورد فيهما سائر طرقه وألفاظه،... وكذلك الحافظ الكبير أبو القاسم ابن عساكر أورد أحاديث كثيرة في هذه

الخطبة... وعن الذهبي أن (من كنت مولاه فعلي مولاه) متواتر يتيقن أن رسول الله ﷺ قاله، وأمّا (اللّهمّ والِ من والاه)، فزيادة قوية الإسناد"(٦٢). ونقل الثعلبي (ت٤٢٧هـ) عن " أبي جعفر محمد بن علي: معناه: بلّغ ما أنزل إليك في فضل علي بن أبي طالب، فلما نزلت الآية أخذ عليه السلام بيد علي، فقال: ((من كنت مولاه فعلي مولاه))(٦٣). وأخرج الثعلبي " عن البراء قال: لما نزلنا مع رسول اللّه ﷺ في حجة الوداع كنّا بغدير خم فنادى إن الصلاة جامعة وكسح رسول اللّه عليه الصلاة والسلام تحت شجرتين وأخذ بيد علي، فقال: (ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم)؟ قالوا: بلى يا رسول اللّه، قال: (ألست أولى بكل مؤمن من نفسه)؟ قالوا: بلى يا رسول اللّه، قال: (هذا مولى من أنا مولاه اللهم والِ من والاه وعاد من عاداه). قال: فلقيه عمر فقال: هنيئاً لك يا ابن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة "(٦٤). وأخرج الثعلبي في سبب نزول الآية - أيضاً - " عن ابن عباس في قوله ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ﴾ قال: نزلت في علي (رضي الله عنه) أمر النبي ﷺ أن يبلغ فيه فأخذ عليه السلام بيد علي، وقال: من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه"(٦٥).

والغريب أن أكثر أهل التفسير من أصحاب المذاهب الأربعة آلوا على أنفسهم أن يعرضوا عن هذا الواضح الجليّ الذي كشف عنه أصحابهم في تأويل دلالة الآية بناء على سبب نزولها وعندما لم يقرنوا الآية بمكانها وزمانها تخبّطوا في تأويلها بعد أن ركنوا إلى التفسير بالرأي دون المأثور، هذا مع إجماعهم على إنّ قوله تعالى: ﴿يا أيها الرسول بلّغ ما أنزل إليك من ربّك﴾ صريح بأن الله تعالى نادى نبيه آمرا إياه بـ ﴿بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ - وهو ﷺ قد بلّغ!! فما الجديد في الآية؟، فأجابَ الزمخشريُّ (ت٥٣٨هـ) بأن المعنى: جميعَ ما أُنزلَ إليْكَ، أي: أيَّ شيءٍ أُنْزِلَ غير مُرَاقِبٍ في تبليغِهِ أحَداً، ولا خائفٍ أنْ يَنَالَكَ

مَكْرُوهٌ"[٦٦]، وأجاب ابن عطية (ت ٥٤٢هـ) بقريبٍ منه، فقال: "أمَر الله رسوله بالتبليغ على الاسْتِيفَاء والكمال؛ لأنه كان قَدْ بَلَّغَ"[٦٧]، وأجاب غيرُهما بأنَّ المعنى على الديمومة؛ كقوله: ﴿يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ﴾ (الأحزاب:١) ﴿يَا أَيُّهَا الذين آمَنُواْ آمِنُواْ﴾ (النساء:١٣٦)[٦٨]. ورأى آخر أن " قوله: (مَا) يحتمل أن تكون اسميةً بمعنى (الَّذي) ولا يجوز أن تكون نكرةً موصوفةً؛ لأنه مأمورٌ بتبليغ الجميع كما مَرَّ، والنكرةُ لا تَفِي بذلك؛ فإن تقديرها: ﴿بَلِّغْ شَيْئاً أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾، وفي (أُنْزِلَ) ضميرٌ مرفوعٌ يعودُ على ما قام مقام الفاعلِ، وتحتملُ على بُعْدٍ أن تكون (مَا) مصدريَّةً؛ وعلى هذا؛ فلا ضمير في (أُنْزِلَ)؛ لأنَّ (مَا) المصدرية حرفٌ على الصَّحيح؛ فلا بُدَّ من شيءٍ يقومُ مقامَ الفاعلِ، وهو الجارُّ بعده؛ وعلى هذا: فيكونُ التقديرُ: بَلِّغ الإنْزَالَ"[٦٩]. وواضح من هذا القول أنّ صاحبه صحح الأوجه الضعيفة لـ(ما) وضعف الوجه الأقوى وهو كونها نكرة مبهمة للمؤمنين لحظة نزولها ثم علِمَ الجميع مدلولها وأما كونها مصدرية فأبعد ما يكون لأن "الإنزالَ لا يُبَلَّغُ فإنه معنى مجرد.

ب: قال تعالى: ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾ (الأحزاب: ٢٥). إذ قال الماوردي (ت٤٥٠هـ) في تأويل ﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾: " فيه وجهان: أحدهما: بعلي بن ابي طالب كرم الله وجهه. حكى سفيان الثوري عن زيد عن مرة قال أقرأنا ابن مسعود هذا الحرف: ﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾ بعلي بن أبي طالب. الثاني: بالريح والملائكة، قاله قتادة والسدي"[٧٠]. وشايع آخرون الماوردي في نقله قراءة الآية بزيادة اسم أمير المؤمنين في سياقها فقال السيوطي: " أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عساكر عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه كان يقرأ هذا الحرف ﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ

﴿الْقِتَالَ﴾ بعلي بن أبي طالب"[٧١]. فهذا طريق آخر إلى قراءة ابن مسعود غير الطريق الذي ذكره الماوردي.

واطمأنّ آخرون إلى إن سبب نزول الآية هو في يوم الخندق لما صرع عليٌّ عليه السلام عمرا فهُزم المشركون كما في قول ابن عطية: " وروي أن المراد بـ (المؤمنين) هنا علي بن أبي طالب وقوم معه عنوا للقتال وبرزوا ودعوا إليه وقتل علي رجلاً من المشركين اسمه عمرو بن عبد ودّ، فكفاهم الله تعالى مداومة ذلك وعودته بأن هزم الأحزاب بالريح والملائكة وصنع ذلك بقوته وعزته"[٧٢]. ونحوه قول أبي حيان " ﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾، بإرسال الريح والجنود، وهم الملائكة، فلم يكن قتال بين المؤمنين والكفار. وقيل: المراد علي ابن أبي طالب ومن معه، برزوا للقتال ودعوا إليه. وقتل علي من الكفار عمرو بن عبيد مبارزة، حين طلب عمرو المبارزة، فخرج إليه علي، فقال: إني لا أوثر قتلك لصحبتي لأبيك، فقال له علي: فأنا أوثر قتلك، فقتله علي مبارزة"[٧٣].

فهذان شاهدان على مجيء اسم أمير المؤمنين صريحا في التنزيل العزيز نقلهما ابن مسعود في مصحفه الذي لا يقل شأنا عن المصحف العثماني المتداول اليوم إن لم يكن أوثق منه لاتصال ابن مسعود بالنبي الأكرم صلى الله عليه وآله اتصالا مباشرا فكتب مصحفه بخط يده مشافهة من النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، أما مصحف عثمان فقصته معروفة لدى المسلمين جميعا من أنه كتب بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله بأكثر من عشرين عاما ولم يركن في جمعه وكتابته إلى كتبة الوحي الأوائل كأمير المؤمنين وابن مسعود وأبيّ وغيرهم بل عهد في كتبه إلى بعض أعداء أمير المؤمنين ومنهم معاوية بن أبي سفيان الذي شاع أمره لدى العامة فيما بعد بأنه كاتب الوحي فكان من الطبيعي جدا أن يطمس على الاسم الصريح لأمير المؤمنين أما بالقراءات القرآنية أو بالتأويل المتعسف لصرف

اللفظ الصريح عن مدلوله الخاص كما أُوِّل (أهل البيت) بنساء النبي. ويبدو لي أن الاسم الصريح لأمير المؤمنين حُذف بأمر من الأول لما جمع المصحف ابتداء وقال جردوا كلام رسول الله من القرآن ثم عُتّم عليه في زمن الثاني لما أمر بتحريق السنة،ثم طمس عليه نهائيا لما جمع عثمان الناس على مصحف واحد جمعه وحرق المصاحف الأولى التي وقعت يده عليها لكن فريقا من الصحابة الأوائل احتفظوا بمصاحفهم الأصلية وهي مجموعة اليوم على نحو يطمأن إليه في كتاب المصاحف(٧٤).

بقي أن يعلم أن هذا الضرب من التفسير الذي وائم بين الوحي القرآني والوحي النبوي كثير شائع في روايات علماء مذهب آل البيت ومنه ما نقله الكليني (ت٣٢٨هـ) عن أحمد بن مهران، عن عبد العظيم الحسني، عن محمد ابن الفضيل، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر (الباقر) عليه السلام قال:" نزل جبرئيل بهذه الآية هكذا: {فأبى أكثر الناس (بولاية علي) إلا كفورا}، قال: ونزل جبرئيل عليه السلام بهذه الآية هكذا: {وقل الحق من ربكم (في ولاية علي) فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا أعتدنا للظالمين (آل محمد) نارا}"(٧٥).

وصفوة القول مما سبق أن الاسم الصريح إن طمس من المصحف المتداول اليوم فقد احتفظت به كتب الصحاح والسير والتفسير، فيكون ما تأولوه من مجيء الاسم الصريح لأمير المؤمنين في مصاحف الصحابة الأوائل بأنه إنما ورد على سبيل التفسير بالمأثور النبوي لا على سبيل التنزيل بالوحي القرآني حجةً قوية على منكري فضل أمير المؤمنين وجاحدي مناقبه ومنها تصريح القرآن الكريم باسمه الشريف.

قراءة (صراطُ عليٍّ) في روايات علماء مذهب أهل البيت.

مال علماء مدرسة أهل البيت إلى أن مولانا أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) مذكور بالاسم صراحة في القرآن الحكيم. وفي ذلك عدة روايات أكثرها

جلاء وانطباقا على المراد الآية الكريمة: (هذا صراطُ عليٍّ مستقيم). فقد نقل أبو القاسم فرات بن إبراهيم الكوفي وهو من أعلام الغيبة الصغرى " عن أبي جعفر عليه السلام قال: حدثنا أبو برزة قال: بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ قال - وأشار بيده إلى علي بن أبي طالب عليه السلام: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (الأنعام:١٥٣) فقال رجل: أليس إنما يعني الله فضل هذا الصراط على ما سواه؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله: هذا جوابك يا فلان: أما قولك: فضل الإسلام! على ما سواه كذلك، وأما قول الله: (هذا صراط علي مستقيم) فإني قلت لربي مقبلا عن غزوة تبوك الأولى: اللهم إني جعلت عليا بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبوة له من بعدي، فصدّق كلامي وأنجزْ وعدي، واذكر عليا بالقلب! كما ذكر هارون، فإنك قد ذكرت اسمي في القرآن.فقرأ آية فأنزل تصديق قولي فرسخ جسده من أهل هذه القبلة وتكذيب المشركين حيث شكوا في منزل علي بن أبي طالب عليه السلام. فنزل: (هذا صراط عليٍّ مستقيم) وهو جالس عندي فاقبلوا نصيحته واسمعوا قوله، فانه من يسبني يسب الله ومن سبّ عليا فقد سبني"(٧٦). وهاهنا على الأرجح أن يكون (الرجل والفلان) أما أبو بكر أو عمر كما يشهد بذلك سياق الخطبة الشقشقية لأمير المؤمنين وغيرها. ونقل فرات بن إبراهيم الكوفي في تفسيره - أيضاً - رواية " عن سلام بن المستنير الجعفي، قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام، فقلت: جعلني الله فداك! إنّي أكره أن أشقّ عليك، فإن أذنت لي أن أسألك سألتك؟ فقال: سلني عمّا شئت. قال: قلت: أسألك عن القرآن؟ قال: نعم، قال: قلت: ما قول الله عزّ وجلّ في كتابه ﴿قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾؟ قال: صراط عليّ بن أبي طالب عليه السلام. فقلت: صراط عليّ عليه السلام؟ فقال: صراط عليّ عليه السلام"(٧٧).

وروى العيّاشي (وهو من أعلام القرن الثالث الهجري) في تفسيره "عن

أبي جميلة، عن عبد الله بن أبي جعفر، عن أخيه، عن قوله: " هَـذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُستَقِيمٌ "؟ قال: هو أمير المؤمنين عليه السلام"(٧٨).

وفي كتاب بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار (ت٢٩٠هـ)، قال: "حدّثنا أبو محمّد، عن عمران بن موسى بن جعفر البغدادي، عن علي بن أسباط، عن محمّد بن فضيل، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي عبد الله عليه السلام:" هَـذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُستَقِيمٌ "، قال: (هو والله عليّ، هو والله عليّ؛ الميزان والصراط) "(٧٩).

ونقل الكليني (ت٣٢٨هـ) عن أحمد بن مهران، عن عبد العظيم الحسني، عن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله (الصادق) عليه السلام أنه كان يقرأ: ﴿هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾(٨٠).

وروى محمّد بن أحمد القمّي، المعروف بـ(ابن شاذان) وهو من علماء القرنين الرابع والخامس الهجريين في كتابه (مئة منقبة) فقال: "حدّثنا جعفر بن محمّد بن قولويه رحمه الله، قال: حدّثني علي بن الحسن النحوي، قال: حدّثني أحمد بن محمّد، قال: حدّثني منصور بن أبي العبّاس، قال: حدّثني علي بن أسباط، عن الحكم بن بهلول، قال: حدّثني أبوهما، قال: حدّثني عبد الله بن أذينة، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن علي بن الحسين، عن أبيه، قال: قام عمر بن الخطّاب إلى النبيّ صلى الله عليه وآله، فقال: إنّك لا تزال تقول لعليّ: أنت منّي بمنزلة هارون (من موسى) وقد ذكر (الله) هارون في القرآن ولم يذكر عليّاً عليه السلام؟ فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: (يا غليظ يا أعرابي! أما تسمع قول الله تعالى: ﴿هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ (الحجر:٤١) "(٨١). وكرر ابن شهر آشوب (ت٥٨٨هـ) وغيره نقل هذه الرواية عن الإمام الصادق عن الإمام الباقر عن الإمام زين العابدين عليهم السلام من أن عمر بن الخطاب قال يوما لرسول الله صلى الله عليه وآله: "إنك لا تزال تقول لعلي:

أنت مني بمنزلة هارون من موسى.. فقد ذكر الله هارون في أم القرى ولم يذكر عليا!" فردّ عليه النبي ﷺ قائلا: "يا غليظ يا جاهل! أما سمعت الله يقول: هذا صراطُ عليٍّ مستقيم"؟!(٨٢).

ونقل ابن طاووس الحسني (٦٦٤هـ) رواية عن "الحافظ محمّد بن مؤمن الشيرازي بإسناده إلى قتادة، عن الحسن البصري، قال: كان يقرأ هذا الحرف (صراط عليّ مستقيم)، فقلت للحسن: وما معناه؟ قال: يقول هذا طريق عليّ ابن أبي طالب ودينه طريق ودين مستقيم، فاتّبعوه وتمسّكوا به؛ فإنه واضح لا عوج فيه"(٨٣).

وكان الطبرسي (ت٥٤٨هـ) قد تسمّح في نقل هذه القراءة عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام فذكر أنه كان يقرأ (عليٌّ) بالرفع كما في القراءة السابقة(٨٤) وتعقَّبه المجلسي (ت١١١١هـ) بأن قال: " إن كان أشار إلى هذه الرواية فهو خلاف ظاهرها، بل الظاهر أنه (عليٍّ) بالجر بإضافة الصراط إليه. ويؤيده ما رواه ابن طاووس الحسني في الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف عن محمد بن مؤمن الشيرازي، بإسناده عن قتادة عن الحسن البصري قال: كان يقرأ هذا الحرف: (هذا صراط عليٍّ مستقيم) فقلت للحسن: ما معناه، قال: يقول: هذا طريق علي بن أبي طالب. ودينه طريقٌ، ودينٌ مستقيم فاتبعوه وتمسّكوا به فإنه واضح لاعوج فيه"(٨٥).

ورأى المازندراني (ت١٠٨١هـ) في (شرح أُصول الكافي) أنّ " قراءة قوله تعالى في سورة الحجر: ﴿هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ بتنوين صراط وفتح اللام في (عليً) تصحيف، وأنّ الحقّ هو الإضافة وكسر اللام... وقرئ (عليٌّ) بكسر اللام من علوّ الشرف، كما صرّح به القاضي وغيره، وفيه خروج عن التصحيف في الجملة وإخفاء للحقّ. ولا ينفعهم ذلك بعد تصريح شيوخهم به"(٨٦).

قراءة (صراط عليٍّ) والإعجاز البياني.

يفهم مما سبق أنّ القراءة المشهورة ﴿هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾، بتنوين (صراط) وفتح اللام هي قراءة مرجوحة وسياق الآيات لا يشفع لها بل يشفع للقراءة المرويّة عن أهل البيت عليهم السلام، لأن الآيات في مقام محاورة بين الله جل جلاله وبين إبليس (لعنه الله)، فيقول إبليس: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ فيردّ الله تعالى عليه بالقول: ﴿قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ * إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾. فالسياق يُظهر أنّ التعبير القرآني معقود لتبيان جهة الاستقامة إزاء انحراف طريق إبليس، وليس معقودا لبيان مآل الاستقامة إليه سبحانه كما زعموا، ولو كان مقصد التعبير القرآني هو بيان مآل الصراط إلى الباري (عزّ وجل) لما كان هناك فرق بين الآية السابقة والآية اللاحقة بين الفريقين (العباد المخلَصين) و(العباد الغاوين). ولذا لا تنفع قراءتهم (عليَّ) بفتح اللام، كما لا تنفع قراءتهم لها بالرفع على إنها وصف للصراط لأن السياق أيضا لا يسعف هذا التأويل، فليس المقام لتوصيف الصراط بل لتخصيصه واقترانه بأصحابه المخلصين إزاء طريق إبليس المقترن بالغاوين، فالأصح - إذن- هو القراءة المروية عن أهل البيت عليهم السلام وهي بإضافة الصراط إلى الاسم الصريح لأمير المؤمنين (عليٍّ). ليكون المعنى أن صراط الإمام علي بن أبي طالب (صلوات الله عليه) هو صراط مستقيم ليس للشيطان على سالكيه سبيل في إغوائهم. وجملة (هذا صراط عليٍّ) ينبغي أن تحتوي على إشارة إلى المخلصين كجنس بشري عاقل ولا تكتفي بالإشارة إلى (الصراط) وهو جماد ليس عاقلا ولم يومئ إليه إبليس في حجته لتقابل تلك الإيماءة بالإشارة الصريحة من باب رد الحجة بالحجة. وثمة شواهد بيانية من التعبير القرآني ترجح هذه القراءة منها:

- إن التعبير القرآني ذكر قوما سمّاهم بالعالين لعلو منزلتهم عن السجود لآدم في قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾ (ص:٧٥) ومعنى ﴿أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾ كما نُقل عن علماء مذهب آل البيت "أي أرفعت نفسك فوق قدرك وتعظمت عن امتثال أمري أم كنت من الذين تعلو أقدارهم عن السجود فتعاليت عنه"(٨٧). ونُقل عن النبي ﷺ أن العالين هم أهل البيت الخمسة الذين خلق الله تعالى نورهم قبل خلقه طينة آدم بألفي عام، ففي كتاب فضائل الشيعة للشيخ الصدوق (ت٣٢٩هـ) بإسناده عن أبي سعيد الخدري قال: " كُنّا جلوسا مع رسول الله ﷺ إذ أقبل إليه رجل فقال: يا رسول الله أخبرني عن قول الله عزّ وجل لإبليس: ﴿أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾ فمن هم يا رسول الله الذين هم أعلى من الملائكة ؟ فقال رسول الله: أنا وعلي وفاطمة والحسن والحسين: كنا في سرادق العرش نسبّح الله وتسبح الملائكة بتسبيحنا قبل أن يخلق الله عز وجل آدم بألفي عام، فلما خلق الله عز وجل آدم أمر الملائكة أن يسجدوا له ولم يأمرنا بالسجود فسجدت الملائكة كلهم إلا إبليس فإنه أبى أن يسجد، فقال الله تبارك وتعالى: ﴿أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾ أي من هؤلاء الخمس المكتوب أسماؤهم في سرادق العرش فنحن باب الله الذي يؤتى منه. بنا يهتدي المهتدون. فمن أحبّنا أحبه الله وأسكنه جنته، ومن أبغضنا أبغضه الله وأسكنه ناره، ولا يحبنا إلا من طاب مولده"(٨٨). ونقل المخالفون حديث النور بألفاظ مختلفة وطرق متعددة وهو كون النبيّ ﷺ وعليّ عليه السلام نورا بين يدي الرحمن قبل خلق آدم بقرون ومنهم أحمد (ت٢٤١هـ) في مسنده وفضائله بلفظ: " كنت أنا وعليّ نوراً بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق آدم

بأربعة عشر ألف عام فلمّا خلق الله آدم قسّم ذلك النور جزأين فجزء أنا وجزء علي"[٨٩]. ورواه ابن المغازلي الشافعي (ت٤٨٣هـ) عن سلمان وأبي ذر بلفظ " كنت أنا وعلي نورا واحدا بين يدي الله عز وجل، يسبح الله ذلك النور ويقدسه قبل أن يخلق الله آدم بألف عام، فلما خلق الله آدم ركب ذلك النور في صلبه، فلم يزل في شيء واحد حتى افترقنا في صلب عبد المطلب، ففي النبوة وفي علي الخلافة"[٩٠]. ورواه آخرون بطرق أخرى ولفظ مختلف قليلاً[٩١].

- إنّ التعبير القرآني استعمل مشتقّات الاستقامة بمعنى واحد هو الإمامة واستعمل (الصراط المستقيم) بمعنى طريق الإمامة، فقوله تعالى ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾، يظهر معنى الهداية متعلقا بالصراط المستقيم الذي هو طريق الإمامة وهو معنى عام فاحتاج التعبير القرآني إلى البيان والتقييد فبين أنه الصراط الذي يسلكه الذين أنعم الله تعالى عليهم، وهؤلاء ومن تبعهم هم المستثنون من غواية إبليس والغاوون قسمان (مغضوب عليهم وضالون) والعبد الصالح يسأل ربه أن تقع عبادته الخالصة في هذا الصراط. فهؤلاء العباد هم الذي يستحقون غفران الباري عزّ وجل الذي يقول: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ (طه:٨٢). فقد نقل الكليني "عن أبي جميلة، عن خالد بن عمار، عن سدير قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام وهو داخل وأنا خارج وأخذ بيدي، ثم استقبل البيت فقال: يا سدير إنما أُمر الناس أن يأتوا هذه الأحجار فيطوفوا بها ثم يأتونا فيُعلمونا ولايتهم لنا وهو قول الله: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ - ثم أومأ بيده إلى صدره - إلى ولايتنا"[٩٢]. ولّما كان

القرآن الكريم يفسّر بعضه بعضا عرّف التعبير القرآني بأصحاب الصراط المستقيم الذين أنعم الله عليهم في آية الحمد في موضع آخر هو آية إكمال الدين في قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (المائدة:٣) التي نزلت بعد آية التبليغ بولاية أمير المؤمنين، فتحقق آنئذ إكمال الدين بنزول القرآن الكريم وإتمام النعمة بتنصيب العترة الطاهرة أولياء على الناس وحفظة للوحي. ثم عرّف التعبير القرآني بالذين مع هؤلاء المنعم عليهم الذين نسب الصراط المستقيم إليهم في آية أخرى بقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ (النساء:٦٩). وهذا صريح بأن الجحد بالصراط المستقيم يخرج صاحبه عن معية صفوة البشرية من هذه الأصناف المذكورة في الآية. ونظيرها قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ (الحديد:١٩). "وهذا هو إلحاق المؤمنين بالشهداء والصديقين في الآخرة، لمكان قوله: عند ربهم، وقوله: لهم أجرهم. فأولئك وهم أصحاب الصراط المستقيم أعلى قدرا وأرفع درجة ومنزلة من هؤلاء وهم المؤمنون الذين أخلصوا قلوبهم وأعمالهم من الضلال والشرك والظلم، فالتدبّر في هذه الآيات يوجب القطع بأن هؤلاء المؤمنين وشأنهم هذا الشأن فيهم بقية بعد، لو تمت فيهم كانوا من الذين أنعم الله عليهم، وارتقوا من منزلة المصاحبة معهم إلى درجة الدخول فيهم ولعلهم نوع من العلم بالله، ذكره في قوله تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (المجادلة: ١١) "[٩٣].

• إنّ المتأمّل للوازم الصراط المستقيم في التعبير القرآني يتبين له أنّه مهيمن على جميع السبل إلى الله والطرق الهادية إليه تعالى، بمعنى أن السبيل إلى الله إنما يكون سبيلا له موصلا إليه بمقدار ما يتضمنه من الصراط المستقيم حقيقة، مع كون الصراط المستقيم هاديا موصلا إليه مطلقا ومن غير شرط وقيد، ولذلك سماه الله تعالى صراطا مستقيما، فإن الصراط هو الواضح من الطريق، مأخوذ من صرطت صرطا إذا بلعت بلعا، كأنه يبلع سالكيه فلا يدعهم يخرجوا عنه ولا يدفعهم عن بطنه، والمستقيم هو الذي يريد أن يقوم على ساق فيتسلط على نفسه وما لنفسه كالقائم الذي هو مسلط على أمره، ويرجع المعنى إلى أنه الذي لا يتغير أمره ولا يختلف شأنه فالصراط المستقيم ما لا يتخلف حكمه في هدايته وإيصاله سالكيه إلى غايته ومقصدهم قال تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ (النساء:١٧٥). أي إن التعبير القرآني استعمل الصراط استعمالا خاصا فرق فيه بينه وبين نظائره ومنها السبيل لكن التعبير القرآني كرر ذكر الصراط والسبيل ولم يعدد الصراط لا تثنية ولا جمع على حين جمع السبيل على سبل فقال: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (العنكبوت: ٦٩). وكذا لم ينسب الصراط المستقيم إلى أحد من خلقه إلا في آية الحمد وآية الحجر كما في قراءة آل البيت ولكنه نسب السبيل إلى غيره من خلقه، فقال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (يوسف:١٠٨). وقال تعالى: ﴿وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ﴾ (لقمان: ١٥). ويعلم منها: أن السبيل غير الصراط المستقيم فإنه يختلف ويتعدد ويتكثر بخلاف الصراط

المستقيم كما يشير إليه قوله تعالى: ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (المائدة:١٦)، فعد السبل كثيرة والصراط واحدا. وهذا الصراط المستقيم هو صراط عباد الله المخلصين قبل خلق آدم حتى قيام الساعة لا يجامعه الضلال كما قال: (ولا الضالين) وأبين مصاديقه هو علي عليه السلام الذي وصفه التعبير القرآني بأنه (نفس الرسول). فلا غرو من أن يسمى أيضا صراط الله قال تعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ * وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾ (الأنعام:١٢٥-١٢٦).

- إنّ الروايات عن آل البيت التي تؤول الصراط المستقيم في التنزيل العزيز بالولاية والإمامة كثيرة جدا سبق ذكر بعضها ومنها ما في قول فرات الكوفي:" حدثني جعفر بن محمد الفزاري معنعنا: عن حمران قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في قول الله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (الأنعام: ١٥٣) قال: أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والأئمة من ولد فاطمة الزهراء عليهم السلام هم صراط الله فمن أتاه سلك السبيل"[٩٤].

ومنها ما نقله الكليني" عن محمد بن الفضل، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أوحى الله إلى نبيه صلى الله عليه وآله ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (الزخرف:٤٣) قال: إنك على ولاية علي وعلي هو الصراط المستقيم"[٩٥].

ونقل الكليني - أيضاً - رواية " عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى:

﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾ (الحج:٢٤)، قال: ذاك حمزة وجعفر وعبيدة وسليمان وأبو ذر والمقداد بن الأسود وعمار هدوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام."[٩٦] وفي تأويل " قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (الملك:٢٢) قال: إن الله ضرب مثل من حاد عن ولاية علي كمن يمشي على وجهه لا يهتدي لأمره وجعل من تبعه سويا على صراط مستقيم، والصراط المستقيم أمير المؤمنين عليه السلام"[٩٧].

وروى الكليني (ت٣٢٨هـ) في الكافي عن "عدة من أصحابنا، عن سهل ابن زياد، عن محمد بن سليمان، عن أبيه قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه أبو بصير[٩٨]... فلما أخذ مجلسه قاله له أبو عبد الله عليه السلام:... يا أبا محمد لقد ذكركم الله في كتابه فقال: " إن عبادي ليس لك عليهم سلطان" والله ما أراد بهذا إلا الأئمة عليهم السلام وشيعتهم، فهل سررتك يا أبا محمد؟ "[٩٩].

- إنّ علماء مذهب آل البيت زادوا على هذه الآية عدة آيات ورد فيها ذكر اسم أمير المؤمنين صريحا أذكر منها آيتين:

الأولى: قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا * وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾ ﴿مريم:٤٩-٥٠﴾، وواضح أن إبراهيم عليه السلام وهبه الله تعالى إسماعيل وإسحاق لكن صدر الآية ليس فيه إشارة إلى إسماعيل وذريته بل أشار صراحة إلى إسحاق وذريته (يعقوب) فيكون المراد بذيل الآية هو ذرية إسماعيل عليه السلام التي هي صفوة البشرية وأبين مصاديقها محمد صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام فكنّي عن النبي الأكرم بالرحمة وهو مصداق لقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء:١٠٧) وصرح باسم أمير المؤمنين الذي هو للنبي الأكرم بمنزلة هارون من موسى فسُمّي بلسان الصدق

ثم صرح باسمه (عليا). ففي تفسير القمي[١٠٠] قوله: ﴿فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ﴾ يعنى إبراهيم عليه السلام ﴿وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا * وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا﴾ يعنى لإبراهيم واسحق ويعقوب (من رحمتنا) رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾ يعنى أمير المؤمنين صلوات الله عليه حدثني بذلك أبى عن الحسن بن على العسكري عليه السلام "[١٠١].

وفي كتاب الثاقب في المناقب لابن حمزة الطوسي (ت٥٦٠هـ): "... قال سلمان رضي الله عنه: هذا وصي رسول الله صلى الله عليه وآله... هذا الذي قال الله تعالى فيه: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيّاً﴾[١٠٢].

وفي كتاب ألقاب الرسول وعترته لقطب الدين الراوندي (ت ٥٧٣هـ) "بالإسناد عن محمّد بن أبي ثلج، نا يوسف بن موسى العطار، عن وكيع بن الجراح الجناح، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس: أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: (قال لي ربّي تبارك وتعالى: إنّي أنا العليّ الأعلى، اشتققت اسم عليّ من اسمي فسمّيته: عليّاً، ثمّ أنزل علَيَّ بعقب ذلك: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُم مِن رَحمَتِنَا وَجَعَلنَا لَهُم لِسَانَ صِدقٍ عَلِيّاً﴾[١٠٣].

الأخرى: قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ (الزخرف:٧)، ففي تفسير علي بن إبراهيم القمي قوله: ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ يعني أمير المؤمنين عليه السلام مكتوب في الحمد في قوله: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ قال أبو عبد الله عليه السلام هو أمير المؤمنين عليه السلام"[١٠٤] ونقل هذا الشيخ الصدوق (ت٣٢٩هـ) في معاني الأخبار فقال: "حدّثنا أحمد بن علي بن إبراهيم بن هاشم رحمه الله قال: حدّثنا أبي، عن جدّي، عن حمّاد بن عيسى، عن أبي عبد

الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ﴾ (الفاتحة:٦)؟ قال: هو أمير المؤمنين عليه السلام ومعرفته، والدليل على أنّه أمير المؤمنين عليه السلام: قوله عزّ وجلّ: ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾، وهو أمير المؤمنين عليه السلام في أُمّ الكتاب في قوله عزّ وجلّ: ﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ﴾[١٠٥].

وكرر القاضي النعمان (ت٣٦٣هـ) هذه الرواية على نحو مقارب في كتاب شرح معاني الأخبار معنعنا عن حماد بن عيسى " قال: سألت أبا عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ "؟ قال: هو أمير المؤمنين عليّ (صلوات الله عليه)، أُوتي الحكمة وفصل الخطاب، وورث علم الأوّلين، وكان اسمه في الصحف الأُولى، وما أنزل الله تعالى كتاباً على نبيّ مرسل إلاّ ذكر فيه اسم رسوله محمّد صلى الله عليه وآله واسمه، وأخذ العهد بالولاية له عليه السلام "[١٠٦].

وفي المزار للمشهدي (٦١٠هـ): "السلام على أمين الله في أرضه وخليفته في عباده، والحاكم بأمره، والقيّم بدينه، والناطق بحكمته، والعامل بكتابه، أخي الرسول، وزوج البتول، وسيف الله المسلول، السلام على صاحب الدلالات والآيات الباهرات والمعجزات القاهرات، المنجي من الهلكات، الذي ذكره الله في محكم الآيات، فقال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾[١٠٧]. وفي دعاء يوم الغدير كما في (المزار): "وأشهد أنّه الإمام الهادي الرشيد أمير المؤمنين الذي ذكرته في كتابك، فإنّك قلت، وقولك الحقّ: ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾[١٠٨].

وفي كتاب تأويل الآيات الظاهرة للسيد شرف الدين للأسترابادي (من أعلام القرن العاشر الهجري) رواية" عن محمّد بن علي بن جعفر، قال:

سمعت الرضا عليه السلام يقول: قال أبي عليه السلام وقد تلا ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾، قال: هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام[١٠٩].

- إنّ هذا الاستنتاج ليس معناه تحريف القرآن وإنما تحريف القراءة، وقد أطبقوا على إن القرآن الكريم والقراءات القرآنية حقيقتان مختلفتان[١١٠]، ولذا فالتمسك بقراءة أهل البيت للكتاب العزيز أمر لا مناص عنه وحينئذ يتضح أنّ اسم (عليّ) صلوات الله عليه مذكور في القرآن صراحة وإنما قرؤوه على نحو آخر خلافا لأئمة الوحي ولئلا يعرف المسلمون أن الحق مع علي، لا مع غيره، وأن صراطه هو الصراط المستقيم، لا صراط غيره من أئمة الكفر والضلال. وآية (هذا صراطُ عليٍّ مستقيم) واضحة الدلالة على إمامته صلوات الله وسلامه عليه. إذ المحصل منها أن الصراط المستقيم مآله لعليّ عليه السلام والإضافة بمعنى اللام كما تقول (كتاب زيد). وقد توالت أقوال النبي الأكرم التي تفسر مآل الصراط المستقيم إلى أمير المؤمنين ومنها ما جمعه العلامة المجلسي عن " جابر الأنصاري قال: لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إن في علي خصالا لو كانت واحدة منهن في جميع الناس لا كتفوا بها فضلا: قوله صلى الله عليه وآله: (من كنت مولاه فعلي مولاه) وقوله صلى الله عليه وآله: (علي مني كهارون من موسى) وقوله صلى الله عليه وآله: (علي مني وأنا منه) وقوله صلى الله عليه وآله (علي مني كنفسي طاعته طاعتي ومعصيته معصيتي) وقوله صلى الله عليه وآله: (حرب علي حرب الله وسلم علي سلم الله) وقوله صلى الله عليه وآله: (ولي علي ولي الله وعدو علي عدو الله) وقوله صلى الله عليه وآله: (علي حجة الله وخليفته على عباده) وقوله صلى الله عليه وآله: (حب علي إيمان وبغضه كفر) وقوله صلى الله عليه وآله: (حزب علي حزب الله وحزب أعدائه حزب الشيطان) وقوله صلى الله عليه وآله: (علي مع الحق والحق معه لا يفترقان حتى يردا علي

الحوض) وقوله ﷺ: (علي قسيم الجنة والنار) وقوله ﷺ: (من فارق عليا فقد فارقني ومن فارقني فقد فارق الله عزّ وجل) وقوله ﷺ: (شيعة علي هم الفائزون يوم القيامة)[١١١].

بعد هذا لا معنى للسؤال: لماذا يكون لعليّ صراط خاص به دون الأنبياء والرسل وسائر الأئمة؟ فعلي عليه السلام هو الأنموذج الأمثل لتحدي غرور إبليس وتكبره لأنه وصي خاتم النبيين وهو أمير المؤمنين بدين الإسلام الذي هو دين الله ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (آل عمران: ١٩) وهو أعلم الناس بعد النبي الأكرم بالقرآن الكريم ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ (الرعد:٤٣) وقد جمعت آية التحدي (هذا صراط عليٍّ مستقيم) الناس المخلصين الأولين والآخرين في كفة ميزان والناس الغاوين على مر الدهور في كفة أخرى فالآية تتحدث عن خلق آدم لتشير إلى (صراط عليٍّ) وسياقها يحتم الإشارة إلى شخص محدد سيستمر بوساطته تحدي إبليس إلى الوقت المعلوم وهو (يوم الدين) لا (يوم القيامة) أو(يوم يبعثون) كما في طلبة إبليس لأن يوم البعث من علم الغيب الذي حُجب عن جميع الخلق المخلصين منهم والغاوين فتحدي إبليس بصراط علي سينتهي عند قيام يوم الدين حيث دولة الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف) وحينئذ لا سلطان لإبليس على عباد الرحمن إذ يتحقق الفتح الكبير ويدخل الناس في دين الله أفواجا قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (التوبة: ٣٣) وذلك حيث تملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت بغواية إبليس ظلما وجورا ومعلوم أن المهدي من ولد عليّ ومن اتبع الصراط المستقيم وصل إلى المهدي ونصر دولته وكان معه في إظهار

الدين ولذا كان لا بد للسياق القرآني من أن يصرح باسم (عليّ) كما صرح بذكر المدة الزمنية للتحدي المحتدم بين (طريق إبليس) و(صراط عليّ)

الملخص:

عرض سياق سورة الحجر في الآيات (٢٦-٤٧) بأسلوب بيانيّ معجز قصة الخلق والاستخلاف البشري في الأرض وأخذ الميثاق من الملائكة بالسجود لآدم وامتناع إبليس من السجود فإخراجه من الجنة ملعونا مذؤوما وطلبه من رب العزة أن ينظره إلى يوم يبعثون ثم تزيينه لبني آدم في الأرض وغوايته إيّاهم جميعا إلا عباد الله المخلصين، وحينذاك قال تعالى: ﴿قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ * إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ (الحجر٤١- ٤٢)، وفي بيان معنى الآية ﴿هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ تعدَّدت أقوال أهل التأويل والتفسير على نحو يُفصح عن أنّ أحدا منهم عندما يتناول نصّا قرآنيا معينا بمعزل عن مهاده الروائيّ يفهم منه أمرا لا يخطر على بال آخرين، وهذا الفهم الخاصّ ينبثق من نظرة المفسّر إلى أركان النص الذي يتشكّل فيه معنى التركيب، ومن ثقافة ذلك المفسّر وتكوينه الفطري أو المكتسب إذ تتحدد - تبعا لذلك - طبيعة تلقّيه، ومن هنا يتعدّد المعنى في نظر المفسر الواحد أو لدى جملة من المفسّرين فيؤدّي ذلك إلى تعدّد في التحليل وتجوّز في التأويل، إذ يختلف فهم المعنى باختلافهم أنفسهم أو باختلاف أركان السياق من موضع إلى آخر. وقد يظهر بين أوجههم المتعددة وجه ركيك لا يحتاج نقضه إلى عناء كبير، أو وجه رصين تلقَّفه الآخرون بحفاوة وتقدير. ومن الأوجه المتعددة التي ساقها المفسرون غير الإخباريين لهذه الآية أن معنى الآية على جهة التهديد لإبليس، كما تقول لغيرك: افعل ما شئت وطريقك عليّ أي لا تفوتني. أو إنّ ما ذكره إبليس من أمر المخلصين والغاوين طريق ممرّه على الله تعالى، أي ممر من سلكه مستقيم لا عدول فيه عنّي، وأجازي كلا من الفريقين بما عمل. أو إنّ هذا دين مستقيم

علي بيانه والهداية إليه. أو أن يؤول حرف الجر (على) بـ(إلى) أو يكون اسم الفاعل (مستقيم) بمعنى المصدر (استقامته).وغير ذلك من أوجه التأويل التي يلحظ فيها أنها جميعا تُحرّف سياق الآية كله أو بعضه ولا تحافظ على هيبة النص القرآني كما هو، ولا غرو في ذلك لأنّ تركيب هذه الآية لا يفهم معناه إلا بالعدول عن لفظه الظاهر إلى ألفاظ أخرى. ومن هنا تنبع أهمية التراث الإقرائي والخطاب الروائي في فهم النص القرآني فهما دقيقا وإعادة تفسيره دون اللجوء إلى التجوز أو الاحتمال لأن قبول جميع ما احتمل من أوجه تأويليه في تلمّس دلالة آي الذكر الحكيم يفضي إلى ضياع القصد وتشتُّت الفكرة، وطمس الإعجاز. ولذا نحا البحث منحى نقديا في تعامله مع الأوجه التي ذكرت في تأويل هذا التركيب وخلص إلى ترجيح القراءة المروية عن أهل البيت (صراط عليٍّ) بدلا من (عليَّ) ففيها مندوحة عما تعسّفوا في تأويله وتخبطوا في فهمه.

Abstract

Showing the context of Sura stone in the verses [26-47] in a manner graph miraculous story of creation and the succession of the human in the ground and taking the Charter of the angels to prostrate to Adam and the failure of the devil from prostrate Vakhrajh of paradise cursed Mzúma the request of the Lord of Glory that being considered by the Day of Resurrection and then embellishing it to the sons of Adam in the ground and Gwighth them all but sincere worshipers of Allah, and then he says: (He said this path on the straight that Ebadi is not you they Sultan only follow you from evildoers) [Stone 41-42], and in a statement the meaning of the verse (this path on the straight) numerous scholarly interpretation and interpretation. Hence the

importance of heritage Alaqraúa novelist and speech understanding in a thorough understanding of the Quranic text and re-interpreted without resorting to Altjoz or accept the possibility because I can not stand all of the aspects of the interpretive significance touch the Holy Quran leads to the loss of the intent and the dispersion of the idea, blur miracle. So tended Find oriented in dealing with critical aspects mentioned in the interpretation of this installation and concluded weighting reading irrigated from the Ahl al-Bayt (the path) instead of (Ali) wherein inevitable in what Tasfoa interpreted and fumbled in his understanding.

هوامش البحث

(١) ينظر: جامع البيان٨/٤٣-٤٤ والمحتسب٢/٤٤ والكشف والبيان٣/٤٨٩ .

(٢) ينظر: جامع البيان ٨/٤٣-٤٤ والنكت والعيون ٣/١٦١ ومجمع البيان ٦/١٤/١١٦ وأنوار التنزيل ١/٥٣٠ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٢١-٢٢ ومعالم التنزيل ٣/٤١ والجواهر الحسان للثعالبي ٢/٣٢٠ والميزان ١٢/١٤١.

(٣) معاني القرآن للفراء ٢/٨٩.

(٤) الكشف والبيان ٣/٤٨٩

(٥) ينظر: الصحاح ٤٩٠ (سرط) والمفردات (صرط) ولسان العرب ٩/٧٩ (سرط).

(٦) ينظر: جامع البيان ٨/٤٣-٤٤ والمحتسب٢/٤٤ والكشف والبيان ٣/٤٨٩.

(٧) جامع البيان ٨/٤٣-٤٤ وينظر: الكشف والبيان ٣/٤٨٩ والجواهر الحسان ٢/٣٢٠.

(٨) روح المعاني ١٤/٩٣-٣٩٤.

(٩) الميزان ١٢/١٤١

(١٠) ينظر: جامع البيان ٨/٤٣-٤٤ والتبيان للطوسي ٦/٣٠٤-٣٠٥ والجامع لأحكام القرآن١٠/٢١-٢٢ ومعالم التنزيل٣/٤١ والدر المنثور ٥/٧١-٧٢.

(١١) جامع البيان٨/٤٣-٤٤ وينظر: الكشف والبيان٣/٤٨٩ والجواهر الحسان٢/٣٢٠.

(١٢) ينظر: جامع البيان ٨/٤٣-٤٤

(١٣) جامع البيان ٨/٤٣-٤٤ وينظر: الكشف والبيان ٣/٤٨٩ والدر المنثور ٥/٧١-٧٢

(١٤) روح المعاني ٩٣/١٤-٣٩٤

(١٥) ينظر: الإنصاف ٢٦٦/١ والجنى الداني ٤٦ ومغني اللبيب ١٥٠-١٥١.

(١٦) الخصائص ٣٠٦/٢-٣١٠ و ٤٣٥/٢.

(١٧) الجنى الداني ٤٦.

(١٨) بدائع الفوائد ٢١/٢.

(١٩) النكت والعيون ١٦١/٣ وينظر: الجامع لأحكام القرآن٢١/١٠-٢٢ ومعالم التنزيل٤١/٣ وروح المعاني ٩٣/١٤-٣٩٤.

(٢٠) ينظر: الكشاف ٥١/٤ والبحر المحيط ٤٧٨/٦-٤٧٩ ٧٦/١٠.

(٢١) ينظر: الكشاف ١٥٠/٤ وتبيان العكبري٢٠٢/٢ والبحر المحيط ٤٧٨/٦-٤٧٩ ٢٥٥/١٠.

(٢٢) ينظر: ليس في كلام العرب ٤٢ ودقائق التصريف ٥٨ والمفصل ١١٣ وشرح المفصل ٥٠/٦ وشرح الشافية ١٧٥/١ وشرح المراح ٣٧ وشرح الأشموني ٣٥١/٢ وحاشية الصبان ٣٠٩/٢ -٣١٠

(٢٣) ينظر: الكشاف ٥١/٤

(٢٤) ينظر: شرح الكافية ١٧٥/١-١٧٦.

(٢٥) معاني القرآن للأخفش٥١٠ وينظر: الكشف والبيان ٤٨٩/٣ ومعالم التنزيل ٤١/٣ والفخر الرازي ١٦٢/١٩/٧-١٦٣.

(٢٦) المحتسب ٤٥/٢.

(٢٧) ينظر: النكت والعيون ١٦١/٣ والجامع لأحكام القرآن ٢١/١٠-٢٢

(٢٨) النكت والعيون ١٦١/٣

(٢٩) التبيان للطوسي ٣٠٤/٦-٣٠٥

(٣٠) ينظر: الوجوه والنظائر للبلخي ٣٨-٣٩ والوجوه والنظائر للعسكري ٢١٧-٢١٨

(٣١) أنوار التنزيل ٥٣٠/١

(٣٢) جامع البيان ٤٣/٨-٤٤ وينظر: الكشف والبيان ٤٨٩/٣ ومعالم التنزيل ٤١/٣ والدر المنثور ٧١/٥-٧٢

(٣٣) ينظر: المحرر الوجيز٣٦٢/٣ والفخر الرازي ١٦٣/١٩/٧ وأنوار التنزيل ٥٣٠/١ والبحر المحيط ٤٧٨/٦-٤٧٩ والدر المصون ٢٠١/٩

(٣٤) روح المعاني ٩٣/١٤-٣٩٤

(٣٥) البحر المديد ٣٩٨/٣

(٣٦) أنوار التنزيل ٥٣٠/١ وروح المعاني ٩٣/١٤-٣٩٤

(٣٧) ينظر: البسيط٦٠٦/١٢-٦٠٧ وروح المعاني ٩٣/١٤-٣٩٤ والفخر الرازي ١٦٣/١٩/٧.

(٣٨) ينظر: البسيط٦٠٦/١٢-٦٠٧

(٣٩) ينظر: الدر المصون ٢٠١/٩ وروح المعاني ٩٣/١٤-٣٩٤

(٤٠) الميزان ١٤١/١٢
(٤١) ينظر: مجمع البيان ١١٦/١٤/٦ وروح المعاني ٩٣/١٤-٣٩٤
(٤٢) ينظر: الدر المصون ٢٠١/٩ وروح المعاني ٩٣/١٤-٣٩٤
(٤٢) روح المعاني ٩٣/١٤-٣٩٤
(٤٤) ينظر: التبيان للطوسي٣٠٤/٦-٣٠٥ و
(٤٥) ينظر: جامع البيان ٤٣/٨-٤٤ والنكت والعيون ١٦١/٣
(٤٦) روح المعاني ٩٣/١٤-٣٩٤
(٤٧) معاني القرآن ٤١/٣
(٤٨) المحتسب ٤٤/٢.
(٤٩) البحر المديد ٣٩٨/٣
(٥٠) الكشف والبيان ٤٨٩/٣
(٥١) ينظر: مجمع البيان ١٥٨/٣/٢-١٦٩.
(٥٢) ينظر: الكشاف ٥١٣/٢.
(٥٣) الجامع لأحكام القرآن ٢١/١٠-٢٢
(٥٤) ينظر: بحار الأنوار ٥٩/٣٥ (مؤسسة الوفاء، بيروت).
(٥٥) هو من رجال المذاهب الأربعة وعلمائهم له تفسير استخرجه من اثنا عشر تفسيرا هي: تفسير أبي يوسف وتفسير ابن حجر وتفسير مقاتل بن سليمان وتفسير وكيع وتفسير القطان وتفسير قتادة وتفسير حرب الطائي وتفسير السدى وتفسير مجاهد وتفسير مقاتل بن حيان وتفسير أبي صالح وتفسير الضحاك. ينظر:
(٥٦) ينظر: مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٣٠٢/٢ والطرائف لابن طاووس ٩٦/١.
(٥٧) شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني ٧٨/١.
(٥٨) الدر المنثور ٧١/٥-٧٢.
(٥٩) الدر المنثور ٧١/٥-٧٢
(٦٠) فتح القدير ٧٦/٢
(٦١) ينظر: الشيخ محمد بن عبد الوهاب عقيدته ودعوته وثناء العلماء عليه، أحمد بن حجر آل بوطي: ٨٣
(٦٢) روح المعاني ٩٣/١٤-٣٩٤
(٦٣) الكشف والبيان ٤٨٩/٣
(٦٤) الكشف والبيان ٤٨٩/٣ وروح المعاني ٩٣/١٤-٣٩٤
(٦٥) الكشف والبيان ٤٨٩/٣ وروح المعاني ٩٣/١٤-٣٩٤
(٦٦) الكشاف وينظر: اللباب ٤٥٩/١١-٤٦٠.

(٦٧) المحرر الوجيز٣/٣٦٢ وينظر: اللباب ٤٥٩/١١-٤٦٠.
(٦٨) ينظر: الفخر الرازي ١٦٣/١٩/٧ واللباب ٤٥٩/١١-٤٦٠.
(٦٩) اللباب ٤٥٩/١١-٤٦٠.
(٧٠) النكت والعيون ١٦١/٣.
(٧١) الدر المنثور ٧١/٥-٧٢ وينظر: روح المعاني ٩٣/١٤-٣٩٤.
(٧٢) المحرر الوجيز٣/٣٦٢.
(٧٣) البحر المحيط ٤٧٨/٦-٤٧٩ وينظر: روح المعاني ٩٣/١٤-٣٩٤.
(٧٤) لأبي بكر بن أبي داود السجستاني المتوفى سنة ٣١٦هـ طبع في مجلدين بتحقيق مجد الدين عبد السبحان عام ٢٠٠٢م.
(٧٥) أصول الكافي ٣٢١/١.
(٧٦) تفسير فرات الكوفي ١٣٨/١.
(٧٧) ، تفسير فرات الكوفي: ٢٢٥. وينظر: بحار الأنوار ٣٥: ٣٧٢.
(٧٨) تفسير العيّاشي ٢/ ٢٦٢.
(٧٩) بصائر الدرجات للصفّار: ٥٣٢ الباب (١٨) النوادر في الأئمّة عليهم السلام.
(٨٠) أصول الكافي٣٢١/١. وينظر: تفسير البرهان للسيد هاشم البحراني (ت١١٠٧هـ):٣٤٤/٢
(٨١) مئة منقبة:١٦٠ المنقبة (٨٥).
(٨٢) مناقب ابن شهر آشوب ٢ /٣٠٢ وينظر: بحار الأنوار ١١ / ١٣٦-١٣٨.
(٨٣) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف ٩٧.
(٨٤) مجمع البيان ١١٦/١٤/٦ وينظر: التفسير الصافي للفيض الكاشاني ١١٥/٤.
(٨٥) بحار الأنوار ١١ / ١٣٦-١٣٧
(٨٦) شرح أُصول الكافي ٩١/٧.
(٨٧) بحار الأنوار ١١ / ١٣٦
(٨٨) فضائل الشيعة: ٧ و ٨ وينظر: بحار الأنوار ١١ / ١٣٨
(٨٩) أخرجه أحمد في المسند: ١٤٣/٥، وفي الفضائل ٦٤/٢ ح ١٠.
(٩٠) مناقب أمير المؤمنين حديث رقم ١٣٠ و١٣١ و١٣٢ .
(٩١) ينظر: كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب، الحافظ محمد بن يوسف الكنجي الشافعي ٣١٤. وفرائد السمطين، إبراهيم بن محمد الجويني ٤١/١ و٤٢ و٤٤. وتذكرة الخواص، سبط ابن الجوزي ٥٠. وينابيع المودة، سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي ٨٣. والرياض النضرة في مناقب العشرة المبشرة، محب الدين الطبري١٦٤/٢.
(٩٢) أصول الكافي ٢٩٥/١-٢٩٦.
(٩٣) الميزان ٢٩/١ وينظر ما بعدها.

(٩٤) تفسير فرات الكوفي ١٣٧/١.
(٩٥) أصول الكافي ٣١٤/١.
(٩٦) أصول الكافي ٣٢٢/١.
(٩٧) أصول الكافي ٣٢٨/١.
(٩٨) من أصحاب الأمام الصادق وكان يكنى أيضا بأبي محمد وبها يخاطبه الإمام الصادق عليه السلام.
(٩٩) أصول الكافي ٣٢١/١
(١٠٠) من أوثق شيوخ الكليني أدرك الإمام العسكري والغيبة الصغرى يروى عن أبيه إبراهيم بن هاشم الذي هو من أصحاب الإمامين الهادي والعسكري له التفسير المعروف بالقمي وهو تفسير روائي عن الأئمة بسند يفوق الشبهات. ينظر: تفسير القمي ٥/١-٨ (مقدمة عن المؤلف والكتاب).
(١٠١) تفسير القمي ٢٥/٢ وينظر: نور الثقلين ٣٣٩/٣ وبحار الأنوار ٣٩/٣٥
(١٠٢) الثاقب في المناقب:١٣٠ الحديث (١٢٧).
(١٠٣) ألقاب الرسول ٢٠ (تحقيق سيد علي رضا)، وانظر: شواهد التنزيل للحسكاني ٤٦٣/١ الحديث (٤٨٨).
(١٠٤) تفسير القمي٤١/١.
(١٠٥) معاني الأخبار: ٣٢ - ٣٣.
(١٠٦) شرح معاني الأخبار٢٤٤/١ ولاية عليّ عليه السلام.
(١٠٧) المزار: ٢١٨ (تحقيق جواد الأصفهاني ط١ ١٤١٩هـ). وينظر: ص ٢٥٩.
(١٠٨) المزار: ٩١ وينظر: الغارات ٨٩٤/٢.
(١٠٩) تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة ٥٥٢/٢ (ط١ ١٤٠٧هـ) وينظر: بحار الأنوار٢١٠/٢٣.
(١١٠) ينظر: البرهان في علوم القرآن ١٨٠/١ (دار الكتب العلمية ٢٠٠٧.
(١١١) بحار الأنوار ٢٥/٤٠ وما بعدها.